

العشرة الطيبة بين الزوجين  
وما يجلب المودة والمحبة بينهما

كتبه

فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله الشويرخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين, نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... أما بعد : فمن آيات الله العظيمة ما يلقيه سبحانه وتعالى في قلوب الزوجين من المودة والرحمة, قال عز وجل: [ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ] [الروم: ٢١] فامرأة غريبة عن الرجل, والرجل غريب عنها إذا تم الزواج بينهما صار كل واحد منهما يُحِبُّ الآخر ويرحمه بما يلقيه الله في قلوبهما.

وهذه المودة تكون بدايتها مع الموافقة على الخطبة, وتنمو وتزداد بالعشرة الطيبة, قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله : الوسيلة إلى أن يحب الرجل زوجته والمرأة زوجها : الوسيلة إلى ذلك بينها الله بقوله [ وعاشروهن بالمعروف ] [النساء: ١٩] فإذا عاش كل إنسان زوجته بالمعروف, وهي كذلك, حصلت, حصلت المحبة والألفة والحياة الزوجية السعيدة.

والشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله, له في عددٍ من مصنفاته كلام حول العشرة الطيبة بين الزوجين, وما يجلب المودة والمحبة بينهما, وقد جمعت ما يسر الله لي منه, أسأل الله الكريم أن ينفع به, ويبارك فيه, وأن يكون منار هدى لكل زوجين فينتفعان به في حياتهما الزوجية.

العشرة بين الزوجين

### أهمية العشرة الطيبة بين الزوجين

قال الشيخ رحمه الله: الواجب على الإنسان إذا كان يجب أن يحيا حياة سعيدة, مطمئنة, هادئة أن يعاشر زوجته بالمعروف, وكذلك بالنسبة للزوجة مع زوجها, وإلا ضاعت الأمور, وصارت الحياة شقاء, ثم هذا - أيضاً - يؤثر على الأولاد, فالأولاد إذا رأوا المشاكل بين أمهم وأبيهم سوف يتألمون وينزعجون, وإذا رأوا الألفة فسيسرُّون, فعليك يا أخي بالمعاشرة بالمعروف.

وقال رحمه الله: الألفة بين الزوجين تجعل الحياة سعيدة, واسأل من ألف الله بينهم وبين زوجاتهم كيف يحيون أسعد ما يكون, ومن بينه وبين أهله شيء من الجفاء فانظر ماذا يكون عليه كل يوم, وكلَّ صباح, كل منهما يدعو على الثاني, ويتعبون الناس, ويتعبون القضاة, ويتعبون أقاربهم.

ولذلك أحثُّ إخواني الذكور أو أخواتي الإناث على الصبر, ودوام الحال من المَحال, وعلى التَّحُمُّل, وعلى طلب الألفة حتى يكون الزوجان سعيدين.

قال الشيخ رحمه الله في شرح "باب عشرة النساء" من كتاب "زاد المستقنع": الحقيقة أنه باب عظيم تجب العناية به, لأن تطبيقه من أخلاق الإسلام, ولأن تطبيقه تدوم به المودة بين الزوجين, ولأن تطبيقه يحيا به الزوجان حياة سعيدة, ولأن تطبيقه سبب لكثرة الولادة, لأنه إذا حسنت العشرة بين الزوجين ازدادت المحبة, وإذا ازدادت المحبة ازداد الاجتماع على الجماع, وبالجماع يكون الأولاد, فالمعاشرة أمرها عظيم.

ينوى الزوجان في معاشرتهما بالمعروف التقرب إلى الله عز وجل لتدوم سعادتهما

قال الشيخ رحمه الله: ينبغي للإنسان في معاشرته لزوجته بالمعروف أن لا يقصد السعادة الدنيوية، والأنس والمتعة فقط، بل ينوي مع ذلك التقرب إلى الله تعالى، بفعل ما يجب، وهذا أمر نغفل عنه كثيراً، فكثير من الناس في معاشرته لزوجته بالمعروف، قصده أن تدوم العشرة بينهما على الوجه الأكمل، ويغيب عن ذهنه أن يفعل ذلك تقرباً إلى الله تعالى، وهذا كثير ما ينساه، ينسيه إياه الشياطين، وعلى هذا فينبغي أن تنوي بهذا أنك قائم بأمر الله: [ وعاشروهن بالمعروف ] [ النساء: ١٩ ] وإذا نويت ذلك حصل لك الأمر الثاني، وهو دوام العشرة الطيبة، والمعاملة الطيبة، وكذلك بالنسبة للزوجة.

### من وسائل المعاشرة بالمعروف

#### حسن معاملة الزوج لزوجته

قال الشيخ رحمه الله: اعلم أن معاملتك لزوجتك يجب أن تقدر كأن رجلاً زوجاً لابنتك كيف يعاملها؟ فهل ترضى أن يعاملها بالجفاء والقسوة؟ الجواب: لا، إذا لا ترضى أن تعامل بنت الناس بما لا ترضى أن تعامل به ابنتك، وهذه قاعدة ينبغي أن يعرفها كل إنسان.

وقد روى الإمام أحمد رحمه الله في مسنده، أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الزنا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (أترضى أن يزني أحد بأختك، أو ابنتك، أو أمك، قال: لا، فلم يزل يقول: بكذا وكذا، كل ذلك يقول: لا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: فأكره ما كرهه الله، وأحب لأخيك ما تحب لنفسك )

وهذا مقياس عقلي واضح جداً، فكما أن الإنسان لا يرضى أن تكون ابنته تحت رجل يقصر في حقها، ويهينها، ويجعلها كالأمة يجلدونها جلد البعير، فكذلك يجب أن يعامل زوجته بهذا، لا بالصلف، والاستخدام الخارج عن العادة.

وقال رحمه الله: أهم شيء أحبُّ أن أنبه عليه هو أنه يجب على الإنسان أن يتقي الله في زوجته، وأن يعاشرها معاشرة بالمعروف، وأن يعلم أنها ستكون خصمه يوم القيامة إذا فرط فيما يجب عليه لها، فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال في حجة الوداع وهو يخاطب الناس في أعظم مجمع: ( فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله) فيجب على الإنسان أن يكون خير الناس لأهله بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لقوله عليه الصلاة والسلام: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)

وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق، فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس.. فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام

قال الشيخ رحمه الله: في الحديث حسن معاملة الرسول صلى الله عليه لأهله، وذلك في موقفين:

الأول: مراعاتها حتى تجد العقد.

الثاني: أنه كان نائماً على فخذيها، وهذا مما يوجب المودة بين الزوجين والألفة.

### حسن معاملة الزوجة لزوجها

قال الشيخ رحمه الله: وعلى الزوجة أيضاً أن تعامل زوجها معاملة طيبة, أطيب من معاملته لها, لأن الله تعالى قال في كتابه: [ وهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ] [البقرة: ٢٢٨] ولأن الله تعالى سمى الزوج سيداً, فقال عز وجل في سورة يوسف: [ وألقيا سيدها لدا الباب ] [يوسف: ٢٥]

### صبر الزوج على ما يكره من زوجته

قال الشيخ رحمه الله: وينبغي للإنسان أن يصبر على الزوجة, ولو رأى منها ما يكره, لقوله تعالى: [ وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ] [النساء: ١٩] ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: ( لا يفرك مؤمن مؤمنة, إن كره منها خلقاً رضي منها آخر )  
والمرأة كما هو معلوم ناقصة عقل دين, وقريبة العاطفة, كلمة منك تبعدها عنك بعد الثريا, وكلمة منها تدينها منك حتى تكون إلى جنبك, فلهذا ينبغي أن يراعى الإنسان هذه الأحوال بينه وبين زوجته.

وقال رحمه الله: وعليه أن يأخذ ما تسهّل من أخلاقها ويتسامح في البلقى, كما أمر بذلك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم, حين قال: ( لا يفرك مؤمن مؤمنة ) أي لا يكرهها, ولا يبغضها, ( إن كره منها خلقاً رضي منها آخر ) فأشار إلى المعادلة, لا تكن كالمراة إذا رأت إساءة واحدة قالت: ما رأيت خيراً قط, كن رجلاً حازماً صبوراً, خذ ما عفا من أخلاقها, وتجاوز عما لا ينبغي.

### عدم الغضب من كل شيء

قال الشيخ رحمه الله: ينبغي للإنسان أن لا يغضب على كل شيء, لأنه لا بد أن يكون قصور, حتى الإنسان في نفسه مقصر, وليس صحيحاً أنه كامل من كل وجه, فهي - أيضاً - أولى بالتقصير

### مراعاة نفسية الزوجة أثناء حملها

قال الشيخ رحمه الله: الأمُّ أحقُّ بحسن الصُّحبة من الأب, لأنها تتكلف من المشاق ما لا يتكلفه الأب, فالولد من حين يكون في بطنها تجدُّ من الآلام وضيق الصدر, حتى إنها تعزفُ عن زوجها أحياناً وتكرهه, ولا تُريدُهُ, وكذلك ربما تعزف حتى عن الجلوس بين النساء, وهذا يوجد كثيراً في بعض النساء

ومن العجب أن بعض الأزواج إذا رأى من الزوجة ذلك يرى أن هذا سوء عشرة منها, فيلومها ويؤيخها ويكرهها, وهذا من جهله بالواقع, لأن المرأة حين الحمل قد يعتريها ما يسمونه بالوحم, بواوٍ وحاءٍ وميمٍ, وهي صفة نفسية تكره فيها المرأة أشياء كثيرة, حتى الزوج, فلا تُحبُّ أن تنام معه على فراش.

والواجب على الرجل الزوج العاقل المؤمن أن يقدر المرأة حقَّ قدرها, وأن يعرف أحوالها ونفسياتها حتى يعاملها بما تقتضيه هذه الحال, وما تقتضيه هذه النفسية.

## مما يجلب المودة بين الزوجين

### مساعدة الزوج زوجته في شؤون البيت

عن الأسود قال: سألت عائشة: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنف في بيته؟ قالت: كأن يكون في مهنة أهله - تعنى خدمة أهله - فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة. قال الشيخ رحمه الله: هذا من تواضع النبي عليه الصلاة والسلام أنه يكون في البيت في خدمة أهله, أي يساعد أهله فيما ينوب البيت من تغسيل وتنظيف وغير ذلك, وهذا مع كونه هدى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو أقوى ما يكون جلباً للمودة والمحبة بين الرجل وأهله, فإذا شعرت الزوجة بأن زوجها يساعدها في شؤون البيت, ويكون معها, فإنها تُحبُّه أكثر بلا شك, لأن عادة الرجال في الغالب أن يترفخوا عن هذا الأمر, فإذا تواضع.. وصار يساعد زوجته, صار في هذا جلب للمودة والمحبة... فإذا غسل الأواني هو وإياها على المغسلة فرُبما يقع بينه وبينها مزاح.

وقال رحمه الله: وانظر إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم, واقتد به, فقد كان صلى الله عليه وسلم في مهنة أهله, يساعد أهله عليه الصلاة والسلام, ويُرقِّع ثوبه, ويخصف نعله, ويجلب الشاة لأهله.

### حديث الزوج مع زوجته

قال الشيخ رحمه الله: حديث الزوجة فيه مصلحة للرجل, وهي صناعة المحبة والألفة بين الزوجين, والله عز وجل قال: [ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها] [الروم: ٢١] وهذا الأمر يصنع المودة والألفة بين الزوجين.



أن تكون الزوجة قريبة من زوجها تخدمه وتُطيبه

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم, قالت: كنتُ أطيّبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم إحرامه حين يُجرمُ, ولحله قبل أن يطوف بالبيت ( [متفق عليه]

قال الشيخ رحمه الله: في هذا الحديث: دليل على علاقة الزوجية النامة بين الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعائشة رضي الله عنها حيث كانت تُباشر تطيبه وهذا يدلُّ على كمال المودة والصلة بينهما  
وعنها رضي الله عنها قالت: أنا طيبتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم, ثم طاف في نسائه, ثم أصبح مُحرماً, [متفق عليه]

قال الشيخ رحمه الله: وفي هذا الحديث: دليل على قرب عائشة رضي الله عنها من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم, حيث كانت هي التي تباشر تطيبه رضي الله عنها, وجزاها عنّا خيراً حيث أكرمت نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم, وهذا لا شك أنه من الخصال الحميدة, ومما يوجب قوة المودة بين الرجل وبين زوجته.  
وقال الشيخ رحمه الله: هناك فرقاً بين أن تُطيب المرأة زوجها, أو يتطيب هو بنفسه, فإذا طيبت زوجها كان في ذلك من جلب المودة والإدلال بين الزوج وزوجته ما لا يكون فيما لو تباعدت عنه, وهذا أمر واضح.  
وهذا يدلُّ على أنه ينبغي للإنسان أن يفعل كل ما يُقرّبه إلى زوجته, ويُقرّبها منه.

اغتسال الزوجين مع بعض

عن عائشة رضي الله عنها قال: ( كنتُ أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحدٍ كلانا جنب, تختلف أيدينا فيه ) [ متفق عليه ] قال الشيخ رحمه الله: يعني أن يدها تنزلُ ويد الرسول صلى الله عليه وسلم تخرجُ, يعني تُنزلُ يدها لتغترف والرسول يكون قد اغترف ورفعهُ أو بالعكس, ولا شك أن هذا يجلبُ المودة بين الزوجين وعدم الكلفة بينهما, وهكذا ينبغي للإنسان أن يكون مع أهله لطيفاً رقيقاً مُتَحَبِّباً لديهم, وكذلك بالنسبة للزوجة, ينبغي أن تكون لطيفة مُتَحَبِّبة إلى زوجها, ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: ( تزوجوا الودود الودود ) يعني كثيرة التودد لزوجها.

قال الشيخ رحمه الله: كان الرسول عليه الصلاة والسلام يغتسل هو وعائشة من إناء واحد وتقول: دع لي, دع لي, فكل هذا مما يجلب المودة وقال رحمه الله: انظر إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.. إذا أراد أن يغتسل اغتسل هو وزوجه عائشة رضي الله عنها من إناءٍ واحدٍ, وهذا يحصل به ألفة عظيمة, واغتسال الرجل مع امرأته لا بُدَّ ألا يكون عليهما ثياب, ويغتسلان في إناءٍ واحدٍ, وهذا يجلب المودة, ومن لم يجرب فليجرب, وسوف يجدُ أن ذلك فيه مصلحة عظيمة.

وقال الشيخ رحمه الله: وإذا تأملت هذه الأحاديث وجدت بساطة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع أهله... وهذه غاية التبسُّط, وهذا لا شك أنه مما يُوجب المودة والألفة, بخلاف الإنسان الكَلِّ الذي لا يتكلم كلمةً بعد كلمة.

نوم الزوجين على فراش واحد

وعن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُصلي، وعائشة مُعترضة بينه وبين القبلة على الفراش الذي ينامان عليه. [متفق عليه]

قال الشيخ رحمه الله: وفي هذا الحديث دليل على فوائد، منها: أن فراش المرأة وزوجها واحد، لقوله: (على الفراش الذي ينامان عليه) وهذا هو السنة، والأفضل والأكمل والأقرب للألفة، خلافاً للمترفين التالفين الذين يدعون أن المرأة تكون في فراش وحدها، والرجل في فراش وحده، وما علموا أن الله قال: [هُنَّ لباس لكم وأنتم لباس لهنَّ] [البقرة: ١٨٧] وأي شيء أدنى من لباس الإنسان إليه؟ لكن هؤلاء لا يعرفون من السنة شيئاً، ويجعلون الأمور تابعة لأذواقهم.

#### اتكاء الزوج في حجر زوجته

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكئ في حجري وأنا حائض، فيقرأ القرآن [متفق عليه]

قال الشيخ رحمه الله: قولها: (يتكئ) أي يعتمد على يده في حجرها... أي: بين فخذيها وصدورها... ومن فوائد هذا الحديث: بساطة النبي صلى الله عليه وسلم مع أهله حيث يتكئ بحجرهم ويقرأ القرآن، وهذا لا شك أنه تواضع وتنازل مع الأهل يُوجب المحبة والألفة وعدم الكلفة، ويا ليتنا نتأسى بالرسول عليه الصلاة والسلام في هذه الأخلاق الفاضلة الطيبة... فكلما حصل تقارب بين الزوجين، فهو أحسن لما في ذلك من الألفة والحياة السعيدة وعدم التفرقة.

#### نوم الزوج على فخذ زوجته

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم, قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه, وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء, فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق, فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس.. فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام

قال الشيخ رحمه الله: وفي هذا الحديث من الفوائد: جواز نوم الإنسان على فخذ امرأته, كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام, ولا يُعدُّ هذا من الدناءة أو خلاف المروءة, فإن بعض الناس قد يقول: وهل أنا رضيع لأنام على فخذ امرأة؟ ! فيقال: نام من هو أفضل منك: رسول الله صلى الله عليه وسلم, كما أن في هذا فيه جلب مودّة بين الزوج وزوجته أن ينام على فخذها, وبإمكان الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينام على الأرض, ويجعل له وسادة, ولكنه اختار ذلك, لأن فيه جلباً للمودة بينه وبين أهله.

#### الدعاء وسؤال الله أن يؤلف بينهما

قال الشيخ رحمه الله: لا يجوز للمرأة أن تعمل عملاً يكون به عطف الزوج عليها, ولا يجوز للزوج أن يعمل عملاً يكون به عطف الزوجة عليه, لأن هذا نوع من السحر, ولكن الطريق إلى ذلك: أن تسأل الله عز وجل دائماً أن يحب زوجها إليها, وأن يؤلف بينهما... نسأل الله تعالى أن يؤلف بينها وبين زوجها, وأن يبارك لهما وعليهما, وأن يجمع بينهما في الخير.

كتب الشيخ التي تم الرجوع إليها

\* التعليق على صحيح البخاري

\* التعليق على صحيح مسلم

\* شرح عمدة الأحكام

\* الشرح الممتع على زاد المستقنع

\* اللقاءات الشهرية

\* دروس وفتاوى من الحرمين الشريفين

\* فتاوى نور على الدرب